قراءة طلحـــــــة بن سليمان وأثـــرها في التفسير

أ. عبد الله محمد عبد الله*
كلية القرآن الكريم، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي، ليبيا
ايميل عبد الله محمد عبد الله

تاريخ الاستلام 1 / 4 / 2025م تاريخ القبول 7 / 10 / 2025م

The Readings of Talhah ibn Sulaymān and their lmpact on Qur'anic Exegesis

Abdullah Mohammed Abdullah*
Faculty of the Holy Qur'an, The Islamic University of Al Saied Mohamed Bin Ali Al Sanussi, Libya

Abstract
This research collects the shādhdh (irregular) readings transmitted from Ṭalḥah ibn Sulaymān, one of the lesser-known Qurʾān readers of the 2nd century AH, and analyzes their impact on Qurʾānic exegesis. The study adopted the inductive method by gathering the narrations from classical sources, followed by the analytical method to clarify their implications. It was found that thesereadings—such as "nuḍāʿaf lahu al-ʿadhāb", "takhluḍ fīhi", "aḥad ʿashar", and "ruṭban jiniyyan"—carry linguistic, rhetorical, and grammatical dimensions that enrich exegetical meaning and reveal the flexibility of Qurʾānic style. The study concludes that although the shādhdh readings are not part of the recited Qurʾān, they represent an important source for both tafsīr and Arabic linguistics.

Keywords: Talhah ibn Sulaymān, Qur'anic Exegesis, irregular readings, reading, tafsīr and Arabic linguistics.

الملخـــــــص :
هذا البحث يجمع القـــراءات الشاذة المروية عن طلحة بن سليمان، أحد القـــرّاء المغمورين في القرن الثانـــي الهجري، ويحلل أثـــرها في التفسير.، وقد واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي بجمع الروايات من المصادر التراثية، ثم المنهج التحليلي لبيان دلالاتها . وقد تبيّن أن هذه القراءات – مثل" : نُضاعف له العذاب"، و"تخلُد فيه"، و"أحدْ عشر"، و"رُطبًا جِنيًا – "تحمل أبعادًا لغوية وبلاغية ونحوية تثري المعنى التفسيري، وتكشف عن مرونة الأسلوب القرآني .

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

وخلص البحث إلى أن القراءات الشاذة، وإن لم تكن قرآنًا متلًى، فإنها تمثل مصدرًا مهمًا للتفسير واللغة.

الكلمات المفتاحية: طلحة بن سليمان، القراءات الشاذة، التفسير، اللغة والبلاغة القرآنيـــــــة.

المقدمـــــة:

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم وجعل قراءاته المعتمدة شاهداً على إعجازه وثـــراء معانيه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعدُّ علم القراءات القرآنية من العلوم التي أولاها المسلمون عناية بالغة، لما لها من أثر في بيان النص القرآني وإيضاح دلالاته، ولما تحمله من ثروة لغوية وبيانية تُسهم في إثراء التفسير.

وقد تناولت الدراسات القراءات المتواترة بشكل موسع، إلا أن القراءات الشاذة، على قلتها ظلت تحمل في طياتها فوائد لغوية وتفسيرية جديرة بالبحث، خصوصاً تلك التي رواها قراء غير مشهورين، مما يكشف عن طبقات أوسع من تاريخ الأداء القرآني.

ومن هـــؤلاء الرواة طلحة بن سليمان، الذي وردت عنه بعض القراءات الشاذة في مصادر التراث القرآني، مثل المحتسب لابن جني، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وتفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

وعلى الرغم من قلة ما ورد عنه مقارنة بغيره من القراء، فإن قراءاته تحمل دلالات تفسيرية تستحق الجمع والدراسة.

مشكلة البحث:

غياب الدراسات المستقلة التي تجمع قراءات طلحة بن سليمان الشاذة وتدرس أثرها في التفسير؛ إذ تفرقت رواياته في بطون المصادر، مما يجعل من الصعب الاطـــلاع على مجمل انفراداته في سياق واحد.

أهداف البحث:

- جمع القراءات الشاذة المروية عن طلحة بن سليمان من المصادر الأصلية.
- تحليل أثر هذه القراءات في التفسير من الناحية البيانية والمعنوية.
- توثيق هذه القراءات مع بيان أبعادها اللغوية واللهجية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذا البحث من:

- إبراز دور أحد الرواة المغمورين في تاريخ القراءات.
- جمع قراءته في دراسة واحدة بعد أن تفرقت في المصادر.
- بيان أثر هذه القراءات في المعنى التفسيري للنص القرآني.
- الإسهام في إثراء الدراسات القرآنية المتعلقة بالقراءات الشاذة.

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة في قراءة طلحة بن سليمان منفرداً فلم أقف عليها، وقراءته موجودة في عموم كتب القراءات الشاذة والتفسير واللغة، ولم تفرد قراءة طلحة في مصنف مستقل.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي بجمع النصوص المتعلقة بقراءات طلحة بن سليمان من المصادر التراثية، ثم المنهج التحليلي في دراسة أثر هذه القراءات في التفسير وبيان دلالاتها.

المبحث الأول ـ التعريف بطلحة بن سليمان والقراءات الشاذة

1- ترجمته ومكانته العلمية

اســـمه ونسبه: طلحة بن سليمان، ويلقب أحياناً (بطلحة السمان)، من أهل العلم في القرن الثاني الهجري، وقد حُفظت عنه بعض القراءات الشاذة في القرآن الكريم[1].
لم تذكر عنه تفاصيل واسعة في كتب التراجم التقليدية، لكنه ذكر ضمن رجال القراءات في كتب التفسير، وكتب الجرح والتعديل.

مكانته العلمية: كان طلحة مقرئاً حافظاً للقرآن، وأحد الرواة غير المشهورين الذين أسهموا في حفظ التنوع في القراءات، لا سيما الشاذ منها، وورد اسمه في عدة مصادر أبرزها:

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

شـــيوخه وتلاميذه: تلقى القراءة عن فياض بن غزوان[2]، ونقل عنه أخوه إسحاق بن سليمان[3]، ومن ثم تلاميذ آخرون، مما يدل على استمرارية روايته ضمن أسانيد القراءة، رغم قلة ما وصلنا عنه[4].

أثره في علوم القرآن: يُعد طلحة بن سلمان السمان نموذجًا للرواة المغمورين الذين أضافوا وجوهًا في القراءات الشاذة، لها أثر في فهم بعض دلالات النصوص القرآنية، سواء من الناحية اللغوية او البيانية، دون أن تؤثر على العقيدة أو الأحكام الشرعية الأساسية.

2- تعريف القراءات الشاذة:

تعددت تعاريف القراءات الشاذة في كتب القراء والمفسرين، إلا أنها تتفق في كونها كل قراءة منقولة عن أحد القراء أو الصاحبة أو التابعين، لم تجتمع فيها شروط القراءة الثلاثة التي حددها الإمام ابن الجزري، وهي:

ـ صحة السند إلى القارئ.

- موافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالًا.
- موافقة وجه من وجوه اللغة العربية الفصيحة.

فإذا اختل شرط من هذه الشروط سُمّيت شاذة، وإن كانت صحيحة من حيث اللغة، أو ذات سند معتبر عند بعض المحدثين.

وقد عرَفها الإمام أبو عمرو الداني بقوله:" هي: التي لم يصحّ سندُها، أو لم يكن لها وجه في العربية، وإن وافقت خطّ المصحف[5]".

وعرّفها الإمام ابن الجزري: "ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضه متلقاة بالقبول من الأمة[6]". وهذا لا يعني أن الشذوذ في القراءات لا يلزم منه الطعن في صحة القراءة من حيث اللغة أو المعنى، وإنما يعني خروجها عن المصحف العثماني أو عدم تواترها.

3- أسباب ظهور القراءات الشاذة:

يمكن تلخيص أسباب ظهور القراءات الشاذة في جملة عوامل تاريخية وعلمية، أبرزها:

1- التعدد في لهجات العرب قبل جمع المصحف: فقد كانت بعض القبائل تنطق الألفاظ بطرق مختلفة، مما أدى إلى تنوع القراءات.

2- النقل عن الصاحبة والتابعـــــين: حيث روى بعضهم قراءات استمدوها من العرضات النبوية أو من اجتهاداتهم في تفسير النص، قبل أن يلتزم المسلمون بالمصحف الإمام.

3- اختلاف المصاحف الأولـــى: قبل توحيد المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، كانت بعض المصاحف الخاصة بالصحابة تحتوي على زيادات أو ألفاظ تفسيرية أثرت في القراءات.

4- الاجتهاد في التفســـــير: إذ لجأ بعض القراء إلى إيراد لفظ مفسِّر للمعنى أثناء القراءة، فانتقل هذا اللفظ لاحقًا في بعض الروايات كقراءة.

4- موقف العلماء من القراءات الشاذة :

تباينت مواقف العلماء من القراءات الشاذة بين القبول المطلق في مجال التفسير واللغة، والرفض المطلق في مجال التلاوة والعبادة:

- الاتجاه الأول: يرى أن القراءات الشاذة حجة في اللغة والتفسير، وقد استشهد بها
- سيبويه والأخفش والفراء وغيرهم، وعدّوها من شواهد العربية الفصيحة، كما أوردها المفسرون في بيان المعنى.
- الاتجاه الثاني: يرفض الاحتجاج بها في إثبات النص القرآني أوفي تلاوة الصلاة، ويقتصر على القراءات المتواترة، وهذا هو مذهب جمهور القراء والفقهاء.
- الاتجاه الثالث: وهو منهج وسط، تبناه الطبري وابن عطية، حيث قبلوا القراءات الشاذة في التفسير واللغة، لكن مع عدم القراءة بها في الصلاة أو إدخالها ضمن النص القرآني.

5- أثر القراءات الشاذة في إثراء المعني لتفسير القرآن الكريم:

تشكّل القراءات الشاذة موردًا عنيًا للمفسر، إذ تفتح آفاقًا جديدة لفهم النص القرآني من خلال:

1. توسيع دائرة المعنى: إذ قد تحمل القراءة الشاذة معنى إضافيًا يكمّل المعنى الذي تفيده القراءة المتواترة، فيصبح النص أكثر وضوحًا.
2. بيان الحكم الشرعي: كما في قراءة ابن مسعود: " فصيام ثلاثة أيام متتابعات[7]"، التي فسرت المراد في حكم كفارة اليمين.

3. توضيح المجمل ورفع الإبهام: فقد تأتي القراءة الشاذة بلفظ يزيل لبسًا او يفسر لفظًا غريبًا.
4. الإثراء اللغوي: إذ تحمل القراءات الشاذة تنوعًا في الأساليب والتراكيب يثري دراسة النحو والبلاغة في النص القرآني.
5. إبراز التنوع البياني: فهي تكشف عن مرونة النص القرآني في استيعاب أساليب ولهجات متعددة ضمن الإطار اللغوي العربي الفصيح.

ولهذا فإن القراءات الشاذة تعد أداة تكميلية للتفسير، تسهم في ربط المعنى بالسياق، وتساعد في استنباط الأحكام، وفهم مراد الله تعالى بدقة أكبر، دون أن يعني ذلك إدخالها ضمن القرآن المتلو.

المبحث الثانـــــي ـ مواضع قراءات طلحة بن سليمان الشاذة وأثرها في التفسير:

1ـ قوله تعالى: ﴿ **أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ** ﴾ النساء (78).

وجه القراءة المنقولة عن طلحة بن سليمان: قرأ {**يدرككم**} برفع الكافين (ضمها) ، وهو ما يُعد حسب قول ابن مجاهد "مردودًا في العربية[8]"

التعليق اللغـــــوي: رفع المفعول به مخالف لقواعد العربية، فالفعل (يدرك) يجب أن يجرّ المفعول به أو ينصبه، ورفع الكافين هنا خرق للإعراب الصحيح، وهو ما جعله قراءة مرفوضة لغويًا.

أثر القراءة في التفسير: بالرغم من شذوذها اللغوي، فإن المعنى العام للآية أن الموت لا يفلت منه أحد مهما فعل، وهذه القراءة تُستخدم لفهم تصوير الموت على أنه يلاحق الإنسان أينما كان، لكنها لا تستخدم في التلاوة الشرعية ولا تثبت معنى مغايرًا.

فال ابن عطية: "وقرأ طلحة بن سليمان {يدرككم} بضم الكافين ورفع الفعل، قال أبو الفتح: ذلك على تقدير دخول الفاء كأنه قال: فيدرككم الموت، وهي قراءة ضعيفة، وهذا إخبار من الله يتضمن تحقير الدنيا، وأنه لا منجى من الفناء والتنقل[9]".

2ـ قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ**﴾ النساء (100).

وجه القراءة الشاذة: قرأ طلحة بن سليمان برفع الكاف في {يدركه}، بينما القراءة المتواترة تجزم الفعل[10].

أثر القراءة في التفسير: رغم الشذوذ اللغوي، يبقى المعنى العام للآية ثابتًا، وهو أن الموت حتمي لكل نفس.

القراءة بالرفع توحي بتقرير وقوع الموت على نحو مطلق، مما يزيد وضوح فكرة زوال الإنسان وفنائه، لكنها لا تغير المعنى الكلي للآية أو الأحكام المستفادة منها[11].

3- قوله تعالى: ﴿ **فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ** ﴾المائدة (31)

وجه القراءة الشاذة: قرأ طلحة بن سليمان {**فأورى**} بسكون الياء في نهاية الكلمة، خلاف القراءة المتواترة التي تُفتح فيها الياء[12].

التعليق اللغوي: سكون الياء يجعل لفظ الكلمة شاذًا صوتيًا وإيقاعيًا، لكنه لا يغير المعنى أو الإعراب. وهذه القراءة تعكس خصوصية طلحة بن سليمان في ضبط الحروف والنبرة الصوتية.

أثر القراءة في التفسير: المعنى ثابت: دفن القتيل وإخفاء أثره. والاختلاف الصوتي يعطي تباينًا مميزًا في النطق ويبرز تنوع القراءات الشاذة[13].

4- قوله – تعالى- : ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا** ﴾التوبة (36)

وجه القراءة الشاذة: قرأ طلحة بن سليمان {اثنا عشرا شهرًا} بإسكان الشين في شهرا على أنه منصوب على التميز، بخلاف القراءة المتواترة بفتح الشين[14].

التعليق اللغوي: ذكر الثعلبي في تفسيره هذه القراءة، وبيّن أنها جاءت على وجه التميز المنصوب. فالأصل في {شهرًا} أن تكون منصوبة بالفتحة الظاهرة، لكن ورد عن طلحة إسكان الشين، وهو تخفيف جائز على لغة بعض العرب، إذ قد يُسكن الحرف المتحرك طلبًا للتخفيف، ولا سيما في الأسماء[15].

أثر القراءة في التفسير: لا يترتب على هذا الوجه اختلاف في المعنى التفسيري، لأن الآية في كلا القراءتين تثبت أن عدد الشهور عند الله تعالى اثنا عشر وهو تشريع ثابت. إلا أن هذه القراءة تكشف عن مرونة الأداء الصوتي في لغة العرب، وتدل على أن تنوع القراءات الشاذة إنما يثري الجانب اللغوي دون أن يغيّر الحكم الشرعي أو العقدي المستفاد من النص.

5- قوله – تعالى- : ﴿ **إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ** ﴾ يوسف (4).

وجه القراءة الشاذة: ورد عن طلحة بن سليمان أنه قرأ: {**أحد عشر**} بسكون العين بخلاف القراءة المتواترة بفتحها[16].

التعليق اللغـــوي: هذه القراءة مخالفة للمشهور من الاستعمال العربي، إذ الأصل في العدد المركب (أحد عشر) فتح العين من (عشر)، على خلاف القاعدة المطردة في تركيب الأعداد من (11_19) حيث تلزمها الفتحة دائمًا. فجاءت قراءة طلحة بالسكون على خلاف القياس، وقد علّل بعض أهل اللغة ذلك بأنه قد يكون على وجه التخفيف، أو محمولًا على الضرورة، وإن كان في القرآن لا يحمل على ذلك عادة[17].

أثر القراءة في التفسير: هذه القراءة لا تغيّر المعنى المراد من الآية، لأن العدد (أحد عشر) هو المقصود سواء كان بفتح العين أو تسكينها، لكنّها تكشف عن اجتهادات بعض القراء في النقل، وتُظهر كيف تلقّى العلماء تلك الأوجه الشاذة بالتعليق والنقد. فهي أقرب إلى البُعد اللغوي والصوتي منها إلى الُبعد اللغوي والصوتي منها إلى البُعد الدلالي التفسيري[18].

6- في قوله تعالى- : ﴿ **وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا** ﴾ الكهف 33.

وجه القراءة الشاذة: ورد عن طلحة بن سليمان {نهرا} بسكون الهاء، والقراءة المتواترة بفتح الهاء في {نهرا}[19].

التعليق اللغـــوي: السكون في {نهرا} جاء على سبيل التخفيف، لأن العرب قد تسكن الهاء في مثل هذه المواضع طلبًا للخفة. والفتح على الأصل، لأنه من (النّهَر)، وجمعه (أنهار)، فهو القياس المتواتر[20].

أثر القراءة في التفسير: لا يختلف المعنى بين القراءتين، إذ كلاهما يدل على أن الله عز وجل فجّر بين الجنتين نهرًا يجري فيه الماء، ولكن قراءة طلحة بن سليمان قد تُشعر بإيجاز في النطق وتناسب السجع مع كلمة {شيئًا} وهو من جماليات الأداء القرآني.

7- قوله تعالى: ﴿**وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا** ﴾مريم (25).

وجه القراءة الشاذة ورد عن طلحة بن سليمان {رطبًا جِنيًا} بكسر الجيم[21]، بخلاف القراءة المتواترة بفتحها {جَنيًا}.

التعليق اللغـــوي: أشار أبو الفتح وبعض المفسرين إلى أن هذه القراءة من باب اختلاف اللهجات في ضبط الحروف، فالفتح هو الأفصح والأشهر، أما الكسر فجائز في بعض لغات العرب. والمعنى كليهما واحد، إذ المقصود بالرطب الجني: الثمر الناضج الطريّ الذي جُنيَ من النخيل[22].

أثر القراءة في التفسير: لا يترتب على هذه القراءة اختلاف المعنى التفسيري، لأن كسر الجيم أو فتحها لا يغيّر مدلول الكلمة. غير أنها تُظهر ثراء العربية في اختلاف الحركات مع بقاء المعنى ثابتًا، مما يعكس سعة لهجات العرب التي نزل بها القرآن الكريم.

8- قوله تعالى: تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورٗا الفرقان (10).

وجه القراءة الشاذة: ورد عن طلحة بن سليمان {ويجعلَ} بالنصب عطفًا على {جعل} الأولى، بخلاف القراءة المتواترة {ويجعل} بالجزم، عطفًا على جواب الشرط {إن شاء}[23].

التعليق اللغـــــوي: ذكر الإمام الفارضي في شرح ألفية ابن مالك هذه القراءة، وأوضح أنها قراءة جارية على العطف بالنصب على الفعل الأول، بحيث يكون الفعل الثاني مرتبطًا مباشرة بالفعل الأول المنصوب[24]. "وهذه صورة من صور تنوع الأداء القرائي التي تعطي مرونة لغوية في التعبير عن المعنى، وتوضح التقدير النحوي للمعطوف على الفعل الأول مقابل العطف على جواب الشرط. ومن ذلك قراءة عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان: «ويجعل لك»، بالنصب. قال أبو الفتح: نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو، كقولك: إن تأتني آتك وأحسن إليك. وجازت إجابته بالنصب لما لم يكن واجبا إلا بوقوع الشرط من قبله، وليس قويا مع ذلك، ألا تراه بمعنى قولك أفعل كذا إن شاء الله؟ ثم قال بعد ذلك: " قال أبو الفتح: هذا وإن كان قليلًا في الاستعمال فإنه قويّ في القياس[25]". وذكر السمين الحلبي في كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون في تعلقه على هذه القراءة فقال: "واستضعفها ابنُ جني[26]"

أثر القراءة في التفســـير: المعنى في كلا القراءتين ثابت من حيث وعد الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم بالجنات والقصور إلا أن قراءة طلحة: توحد الوعد داخل نفس المشيئة الأولى (يجعل لك الجنات والقصور معًا) بينما القراءة المتواترة: تفصل الوعد بالقصور عن الجنات على نحو يبدو كاستئناف جديد ضمن سياق الشرط[27]. وهذا يوضح كيف يمكن لوجه القراءة الشاذة أن يثري فهم التفسير دون تغيير المقصد العام للآية، ويبرز اهتمام القراء الشاذين بالدقة اللغوية والأسلوبية.

9- قوله – تعالـــــى- : ﴿**يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا** ﴾ الفرقان (69).

وجه القراءة الشاذة: ورد عن طلحة بن سليمان أنه قرأ هذه الآية على وجهين: {**نضاعف له العذاب**} بالنون بدل الياء، أي التكلم بدلًا من الغيبة. و{تخلد فيه} بالتاء بدل الياء، على الخطاب من الغيبة[28].

التعليق اللغـــــوي: قال ابن جني في المحتسب: " أن هذه القراءة جارية على أسلوب الالتفات البلاغي، حيث وقع التحول من الغيبة إلى الخطاب[29]". والالتفات في العربية فن بلاغي يُستعمل للتنبيه وتقوية المعنى، وفيه خروج بالكلام عن نمطه المألوف لإحداث أثر أبلغ في السامع، فالانتقال من { يضاعف ويخلد} إلى {نضاعف وتخلدُ} أدعى لإشعار السامع بالمواجهة المباشرة.

أثر القراءة في التفســـــير: أبرزت القراءة قوة التهديد للكافرين؛ إذ لم يأتِ الوعيد على وجه الغيبة البعيدة، بل جاء على سبيل المواجهة المباشرة، مما يجعل المعنى أشد وقعًا وأقوى زجرًا. فالخطاب المباشر {**تخلدُ فيه**} يحــوّل المعنى مواجهة ذاتية، فيتضاعف أثر التخويف والتقريع(30).

10- قوله - تعالى- : ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَـــرَ** ﴾ المدثر 30.

وجـــه القراءة الشاذة: ورد عن طلحة بن سليمان {تسعة عشر} بسكون العين، بخلاف القراءة المتواترة ﴿تسعة عشر﴾ بفتح العين[31].

التعليق اللغـــوي: السكون في {تسعة} مع أن بعجها كلمة {عشر} قد جاء على لغة معروفة عند العرب في التخفيف، وهي تسكين الحرف المتحرك في الوقف أو الوصل طلبًا للخفة، وهو شبيه بما يسمى النقل أو التخفيف. قال ابن الجني في المحتسب ونقله غيره: إن مثل هذا الإسكان مسموع من العرب وليس خطأ، بل من باب التسهيل والضرورة اللفظية[32].

أثر القــراءة في التفسير: لا يترتب على هذه القراءة اختلاف معنوي، فالمعنى واحد أن خزنة النار تسعة عشر ملكًا، لكنها تظهر جانبًا من ثراء الأداء القرآني، إذ تبرز مرونة اللفظ القرآني في النطق على أكثر وجه، مما يعكس طبيعة القراءات في المحافظة على التنوع المأثور عن العرب[33].

11- قوله – تعالى- : ﴿**بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ**﴾ القيامة (40).

وجه القراءة الشـــاذة: ورد عن طلحة بن سليمان أنه قرأ ﴿**على أن يحي الموتى**﴾ بإسكان الياء يُحيي، بخلاف القراءة المتواترة بفتحها[34].

التعليق اللغـــــوي: ذكر ابن جني في المحتسب عن أبي العباس أنّ إسكان الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات؛ إذ يُلجأ إلى التخفيف بحذف الحركة طلبًا للانسجام في النطق، وهو مما يرد في لغة العرب.

فالوجه المتواتر (بفتح الياء) أفصح وأكثر شيوعًا، أما الإسكان فجاء على قياس معتبرٍ من كلامهم[35].

أثر القراءة في التفســـير: المعنى في القراءتين واحد، إذ كلتاهما تؤكد قدرة الله تعالى على إحياء الموتى وبعثهم يوم القيامة. ولا يترتب على الاختلاف الصوتي تغير في المعنى من حيث العقيدة، وإنما تكشف هذه القراءة عن ثراء التنوع في الصوت والأداء القرآني، وعن سعة لغة العرب في تصريف الأفعال[36].

المبحث الثاني:

إنّ القـراءات الشـــاذة، وإن لم تُعتمد في مقام التلاوة والاحتجاج إلا أنها تمثل جانبًا مهما من جوانب خدمة النص القرآني، وتكشف عن ثراء في المعنى واللغة.

ومن خلال استقراء انفرادات طلحة بن سليمان يظهر أثرها العام في ميدان التفسير من خلال جملة من الملاحظات:

إبراز تنوع الدلالة دون إحداث تغير في المعنى: أغلب انفرادات طلحة لا تخــرج بالآية عن معناها المتفق عليه عند جمهور المفسرين، وإنما تضيف بعدًا بلاغيًا أو لغويًا، مثل إسكان الهاء في قوله – تعالى- : ﴿ **نهــرًا**) فإن القراءة بالسكون أو بالفتح لا تغــيّر المعنى، وإنما تُظهر سعة في النطق وتنوعًا في الأداء.

تأكيد الجانب اللغوي والصوتـــي في التفسير: انفراداته كثيرًا ما تعكس ظواهر لغوية مأثورة عن العرب، كالتخفيف بالسكون أو الإمالة، وهو ما يدل على أن تفسير الآية يمكن أن يتأثر بالقراءات من حيث بيان أو جه العربية واتساعها، لا من حيث تغير الحكم الشرعي أو العقيدة.

وهذا يظهر جليًا في قراءته: {تسعة عشر} بسكون العين، مما يعد شاهدًا على لهجات العرب في التخفيف.

فتح مجال للتفســـير من حيث البيان: بعض قراءاته تُثري التفسـير من حيث البيان، إذ يفتح اختلاف الحركة بابًا للتأمل في لطائف التركيب.

فمثلًا في قراءته ﴿ **وجعل لك قصــورًا**﴾ بالنصب، يظهر توجيه نحـوي يبرز معنى العطف على مقدر محذوف، فيتسع بذلك أفـق النظر التفسـيري، حيث يُعطي النص احتمالات إضافية للربط بين الأفعال والمعطوفات.

التأكيد على بعد تاريخ القراءات الشاذة في التفسير: انفراداته تكشـــف أن التفسير القُرآني لم يكن محصـــورًا في القراءات المتواترة وحدها ؛ بل كان المفســـرون ينظرون - أيضًا - في الشاذ، يستشهدون به لتقوية المعنى أو لتوســـيع دائرة الاحتمال. فقد نقل القرطبي والطبري وابن جني وغيرهم هذه القراءات، وأولوها اهتمامًا من جهة اللغة والتوجيه.

الإسهام في إيضاح المعنى من خلال المقارنـــة: أحيانًا يظهر أثر القراءات الشاذة في التفسير عند مقارنتها بالمتواترة، إذ تؤكد المعنى المتداول أو يدفع القارئ لتأمل الفرق الدلالـــي الدقيق، حتى وإن لم يترتب عليه اختلاف كبير. وهذا مما يجعل دراسة انفرادات طلحة بن سليمان ذات فائدة في إبراز المرونة الدلالية للقرآن الكريم.

ويمكن القــول إن انفرادات طلحة بن سليمان كان أثــراها في التفسير أثرًا مكملًا لا منشئًا، فهي لم تخرج بمدلول الآيات عن مسارها العام ؛ لكنها أضافت غنيً لغويًا وبلاغيًا، وساهمت في إبراز تنوع الأداء، وربطت بين النّص القرآنـــي ولهجات العرب . ومن ثم فإن القيمة التفسيرية لهذه الانفرادات تمكن في إثراء جانب البيان واللغة أكثر من كونها مصدرًا لاختلاف في العقيدة أو الفقه.

الخاتمـــة:

لقد تناول البحث دراسة شاملة حول قراءات طلحة بن سليمان الشاذة وأثراها في التفسير، من خلال تتبع مصادره الأصلية وتحليل مواضع الانفرادات التي رويت عنه. وقد أظهر البحث كيف أن هذه الانفرادات، رغم كونها شاذة وغير متواترة، تحمل قيمة علمية ولغوية وتفسيرية، تسهم في توسيع فهم النص القرآني وإبراز ثراء الأداء القرآني غبر التاريخ.

في ختام هذا البحث، يمكن استخلاص عدة نتائج مهمة وتقديم توصيات علمية للباحثين والمهتمين بعلم القراءات:

النتائـــج:

أولًا: تعددت انفرادات طلحة بن سليمان في القرآن الكريم، وتركزت في اختلاف الحركة بين السكون والفتح، وكسر بعض الحروف، وتغير الضمائر أحيانًا، مما أضفى على النص القرآني بعدًا لغويًا وبلاغيًا غنيًا.

ثانيًا: قراءات طلحة بن سليمان لم تُغير المعنى للآيات، لكنها أسهمت في توسيع الأفق في التفسير، وإظهار أساليب الالتفات والبلاغة، مثل الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، أو توجيه الفعل لتوضيح النحو والدلالة.

ثالثًا: أثر القراءات الشاذة في التفسير يظهر في ثلاثة نقاط رئيسية:

إبراز أوجه العربية وتنوع النطق والتراكيب.

توسيع دائرة المعنى وإيضاح المجهول أو المجمل في النصوص.

توثيق تطور الأداء القرآني وفهم اختلاف لهجات العرب وأسانيد الرواة.

التوصيات:

أولًا: إجـــراء دراسات موسعة للقراء الشاذين الآخرين الذين لم يلقـوا الاهتمام الكافي، لتكوين قاعدة معرفية شاملة عن القراءات المتواترة.

ثانيًا: التركيز على أثر القراءات الشاذة في التفسير بدل التركيز المفرط على اللغة فقط، لأن ذلك يسهم في توسيع فهم النص القرآني دون المساس بالمضمون الشرعي.

ثالثًا: توثيـــق كل قراءة شاذة بالموضع والمصدر لتسهيل الاستشهاد بها في الدراسات المستقبلية، وربطها بالمدلول في التفسير الصحيح.

رابعًا: استخدام القراءات الشاذة في الدراسات البيانية والبلاغية لتعليم الطلاب والباحثين فنون اللغة العربية والقراءات، خصوصًا أساليب الالتفات والتحويل في البلاغة دون الاعتماد عليها في التلاوة الشرعية.

خامسًا: تشجيع الدراسات المقارنة بين القراءات المتواترة والشاذة لفهم أثر الاختلافات الصوتية والنحوية على المعنى، مما يسهم في فهم أعمق لتنوع الأداء القرآني عبر العصور.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

(1) ينظر، غاية النهاية في طبقات القــراء، شمس الدين أبو الخير ابـن الجـزري، محمـد بـن محمـد، مكتبـة ابـن تيميـة، عنـي بنشـره لأول مـرة عـام 1351هـ ج. برجستراسـر، (1/ 341)، والجـرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الرازي ابن أبي حـاتم، طبعـة مجلـس دائـرة المعـارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت، (483/4).

(2) فياض بن غزوان الضبي الكوفي مقرئ موثق، أخذ القراءة عرضًا عن طلحة بن مصرف وسمع من زبيد اليامي قال الداني: ويروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه، روى الحروف عنـه طلحة بن سليمان السمان وقرأ عليـه القـرآن بحـروف طلحـة بـن مصـرف وروى عنـه عبـد الله بـن المبارك وعمر بن شعبان ونعيم بن ميسرة، وقال أحمد بن حنبل فيه: شيخ ثقـة، وذكـره عبـد الـرحمن بن أبي حاتم في كتابه وقال: روى عنه طلحة بن سليمان وقرأ عليه القرآن بقراءة طلحة بن مصرف، غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 13).

(3) إسحاق بن سليمان ويكنى أبا يحيَى مولى لعبد القيس، وكان ثقة له فضل في نفسـه وورع، وانتقل إلى الكوفة فأقام بها سنين، ثمّ رجع إلى الريّ فمات بها سـنة تسـع وتسـعين ومائـة، الطبقـات الكبيـر، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230 هـ)، المحقق: الدكتور علي محمـد عمـر، مكتبـة الخـانجي، القاهرة – مصر، ط1، 1421 هـ - 2001 م، (385/9)، والوافي بالوفيات، صـلاح الـدين خليـل بـن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصـطفى، دار إحيـاء التـراث – بيـروت 1420هـ- 2000م، (269/8).

(4) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 341)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 484).

(5) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسـي، تحقيـق: د. خلـف حمـود سالم الشغدلي، دار الأنـدلس للنشـر والتوزيـع، حائـل - المملكـة العربيـة السـعودية ط1، 1436 هـ - 2015 م (ص37).

(6) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخيـر ابـن الجـزري، دار الكتـب العلميـة، ط1، 1420هـ -1999م (ص20).

(7) أحكـام القـرآن الكـريم، أبـو جعفـر أحمـد بـن محمـد بـن سـلامة الحجـري المصـري المعـروف بالطحاوي، تحقيق: الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التـابع لوقـف الديانـة التركـي استانبول، ط1، 1416 هـ - 1995 م (2/ 399).

(8) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبـو الفـتح عثمـان بـن جنـي، المحقـق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م، (295/1)

(9) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمـد عبـد الحـق بـن غالـب بـن عطيـة الأندلسـي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422 هـ (2/ 80).

(10) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (1/ 299).

(11) ينظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسـير الكتـاب العزيـز (2/ 102)، الجـامع لأحكـام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردونـي وإبـراهيم أطفـيش، دار الكتب المصرية – القاهر، ط2، 1384 هـ - 1964 م (5/ 282).

(12) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (1/ 316).

[13] ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهمذاني، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1427 هـ - 2006 م، (2/ 432).

[14] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ - 2002 م، (42/5).

[15] ينظر: المرجع السابق.

[16] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 3).

[17] ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 546).

[18] ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ (6/ 237).

[19] ينظر: تفسير ابن عطيةِ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (3/ 516).

[20] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ، (361/8).

[21] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 84 ط العلمية).

[22] ينظر: تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (11/ 96)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط3، 1407 ه، كان الفراغ مِن طبْعِه سنة 1362 هـ - 1947 م، (14/3)، وتفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (12/4).

[23] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 161).

[24] شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، العلامة شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي، المحقق: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط1، 1439 هـ - 2018 م، (34/4).

[25] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» (2/ 162، 163).

[26] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (8/ 461).

[27] ينظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 201)، والبحر المحيط في التفسير (8/ 8)، واللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (486/14).

[28] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 168).

[29] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 169).

[30] ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (13/ 76)، والبحر المحيط في التفسير (8/ 130)، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ، (102/4)، وتفسير الألوسي روح المعاني، (48/10).

[31] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 399).

[32] ينظر: المرجع السابق (399/2)، وتفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (30/ 709).
[33] ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (19/ 81)، والبحر المحيط في التفسير (10/ 332).
[34] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (2/ 404).
[35] ينظر: المرجع السابق (404/2) والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (6/ 285)
[36] ينظر: البحر المحيط في التفسير (10/ 354).